

# إخوان اليمن من السعي إلى حكم البلاد إلى القتال لأجل موطن قدم

حزب الإصلاح تخطى عن الشمال للحوثيين ويحاول انتزاع كنتونات في الجنوب



جذور أحداث أبين وشبوة 2020 تمتد إلى أحداث عمران 2014



ركوب الشرعية حيلة مستهلكة

فمناطق شمال اليمن بيد أعدائها الأول الحوثيين، أما مناطق جنوب وشرق اليمن فحقل تنازع ولم تستطع الشرعية الاستقرار فيها وفرض سلطتها عليها بالكامل إنما لرفض السكان المحليين لها، أو بسبب تصني قوات المجلس الانتقالي لقواتها التي هي بالأساس قوات حزب الإصلاح الإخواني، وهو ما ينطبق على عدن وعلى جزيرة سقطرى في المحيط الهندي، وأيضا على أجزاء من محافظات تعز وأبين وشبوة حيث لا تزال الحرب سجلا بين المجلس والشرعية.

وفي توصيفه لحال الشرعية اليمنية يقول سالم ثابت العولقي عضو هيئة رئاسة المجلس الانتقالي الجنوبي "ندرك جيدا أن الشرعية لم تكن سوى غطاء لأجندة الإخوان المسلمين طيلة خمس سنوات، وهذا الغطاء لم يعد بالإمكان استمراره اليوم. فالمرحلة متسارعة الخطى".

لقد اعتقد قادة حزب الإصلاح عندما أزيح على عبدالله صالح عن السلطة أن مشروع جماعة الإخوان المسلمين التي يمثلونها في اليمن قد لايس الأرض ووجد له تربة خصبة على أرض الجزيرة العربية محط الآمال الاستثنائية للتنظيم الدولي للإخوان، فإذا بهؤلاء يصطدمون بعد سنوات من الصراع السياسي والعسكري بأن عليهم مواصلة القتال لمجرد الحفاظ على موطن قدم على الأرض. وحتى هذا الهدف لا يبدو مضمون والتحقق مع وجود منافسين شرسين للإخوان وأكثر منهم واقعية ودقة في الحسابات.

طريقة الخروج منها وما يمكن أن تؤول إليه.

إن الصراع الذي تخوضه القوات التابعة لحزب الإصلاح والتي باتت المكون الرئيسي في القوات العاملة تحت لواء الشرعية اليمنية في محافظات أبين وعدن وتعز وأربيل سقطرى، هو بمثابة محاولة من إخوان اليمن للتعويض عما خسروه إلى غير رجعة في شمال البلاد وغربها، حيث لا يبدو أن ثمة أفقا حقيقيا لاستعادة تلك المناطق من أيدي الحوثيين ودمجها مجددا في دولة موحدة مع باقي أنحاء البلد ومناطقه.

وعلى الرغم من تحقيق قوات الإصلاح لبعض المكاسب على الأرض أهمها الاحتفاظ بالسيطرة على محافظة مارب الواقعة شرقي العاصمة صنعاء والغنية بالنفط، إضافة إلى وجود تلك القوات في مناطق من أبين وشبوة وتعز، إلا أن تماسك تلك القوات وقدرتها على مواصلة الصراع لا يخفيان المآزق الذي وصل إليه المشروع الإخواني في اليمن والتراجع الكبير في طموحات الجماعة.

فأغلب المناطق التي يقاتل الإخوان حاليا للسيطرة عليها تمثل جزءا أساسيا من أراضي دولة الجنوب التي تطمح قوى جنوبية إلى استعادتها، بعد أن تراكمت مميزات ذلك وتوفرت الظروف السانحة لتحقيق هذا الطموح الذي لم يغب قط عن أذهان الكثيرين من سكان جنوب اليمن ونخبه بعد الوحدة التي تحققت في مطلع تسعينات القرن الماضي والتي ظلت في أذهان معارضيهما بمثابة احتلال شمالي يتوجب النضال لإزالته.

ويعد النجاح في إنهاء سيطرة الحوثيين على مناطق بجنوب اليمن على رأسها مدينة عدن التي احتلت الجماعة أجزاء منها لفترة وجيزة سنة 2015، وبفعل الدور الكبير الذي لعبته قوات جنوبية في استعادة تلك المناطق إضافة إلى دورها في مواجهة تنظيم القاعدة الذي حاول استغلال الظروف والتمدد في بعض المناطق واحتلالها على غرار مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت، أصبح لفكرة استعادة دولة الجنوب حامل سياسي وعسكري قوي يتمثل في المجلس الانتقالي الجنوبي الذي بات القوة الرئيسية في مواجهة

وتحقيق ما يمكن تحقيقه من أهداف ظلت تتقلص منذ سنة 2011 وصولا إلى اليوم وجه وصولا إلى انتزاع السلطة من يده. ولم تخل مواجهة انصار الله ضد الإخوان في اليمن من جانب عسكري ميداني، فقد من الحوثيون إلى السيطرة على صنعاء بعد تكبيد قوات حزب الإصلاح سلسلة من الهزائم. وفي سنة 2014 كان القيادي البارز في حزب الإصلاح الإخواني محسن صالح الأحمر يشغل منصب نائب قائد أعلى للقوات المسلحة اليمنية التي انقسمت عمليا وانحاز قسم منها إلى علي عبدالله صالح، وانحاز قسم ثان إلى محسن الأحمر وهو القسم الذي خاض الحرب في محافظة عمران شمالي صنعاء صيف العام نفسه بقيادة العميد حميد القشبي وكان لقتله وهزيمة اللواء 310 مدرع أسوأ الأثر حيث فتح الباب عمليا أمام الحوثيين لغزو العاصمة والتقدم نحو وسط البلاد وغربها وجنوبها. وخلاصة كل ذلك أن حزب الإصلاح خاض الحرب في عمران لحسابه الخاص لكن تداعيات الهزيمة وأثارها طالت اليمن كله.

ومنذ ذلك الحين ظل الإخوان يجرون الهزائم على اليمن كلما خاضوا موقعة ضد الحوثيين، حتى أنهم تسببوا قبل أشهر في سقوط محافظة الجوف بيد انصارالله الذين بدأوا يوجهون النهم الحربية صوب محافظة مارب التي تعتبر أهم معقل للإخوان وموطن مركز القسم الأكبر من قواتهم العسكرية.

متاهة من الصراعات

بين تلك الأحداث وما الت إليه الأمور اليوم في اليمن من صراعات وانقسامات جانبية تتفاعل على هامش الصراع الأصلي ضد الحوثيين، سلسلة طويلة من الأحداث والمنعطفات الحادة التي يربط بينها خيط ناظم يتمثل في مواصلة إخوان اليمن اللعب لحسابهم الخاص والمصلحة مشروعه العابر للحدود، مع الالتزام بالتكتيك ذاته المتمثل في الاختباء تحت جبة السلطة ومحاولة استغلال مكانتها السياسية وعلاقتها الإقليمية ومقدراتها المالية والعسكرية لمواجهة خصومهم وانتزاع ما يمكن انتزاعه من مكتسبات

جماعة الإخوان المسلمين وهي تبحث اليوم عن موطن قدم لها على الأرض اليمنية بعد أن كانت تلمح إلى حكم البلد كاملا، إنما تجني نتائج حساباتها الخاطئة وسياساتها المتسرعة وتلقفها على الوصول إلى السلطة من أقرب السبل. فالثورة الشعبية التي تفجرت مطلع العشرية الحالية وحاولت الجماعة ركوب موجتها كما فعلت في أقطار عربية أخرى، أفلتت من يدها وتحولت إلى غنيمة بيد الحوثيين، والشرعية التي اخترقها الإخوان وحاولوا استخدامها غطاء لمشروعهم بلغت مرحلة متقدمة من الإنهاك وقل حضورها وتأثيرها في مسار الأحداث على الأرض.

عدن - يقف قادة الفرع اليمني لجماعة الإخوان المسلمين، قبيل انقضاء العقد الأول على تفجر الاحتجاجات الشعبية في فبراير 2011 بوجه نظام الرئيس السابق علي عبدالله صالح، على الحصيلة السلبية التي تانت لتخليهم وعلى المصير المؤلم الذي آل إليه اليمن ككل، نتيجة لحساباتهم الخاطئة واستعجالهم الانقضاض على السلطة، باستخدام تكتيك جريهه انذاك في أقطار عربية أخرى، ويتمثل في ركوب موجة الاحتجاجات وحرقها عن وجهتها الأصلية كحركة تلقائية للمطالبة بالتغيير والإصلاح، وذلك على أساس أن الإخوان هم الأكثر تنظيما وتماسكا واستعدادا للقبض على زمام الحكم.

لكن الوضع في اليمن كان مختلفا، فجاءت الأحداث حبلت بمفاجآت غير سارة للإخوان، وملئية بالمنعطفات الحادة التي أخذت مشروعهم بعيدا عن هدفه الأصلي الذي ظل يقلص ويتراجع عن حلم الاستيلاء على السلطة، وصولا إلى القتال لتأمين موطن قدم في بعض المناطق غير المتصلة جغرافيا.

أخطأ إخوان اليمن أولا بتقدير قوتهم ومدى متانة سندهم الجماهيري وتحديدا القبلي، وتماسك ظهيرهم العسكري، واهملوا وجود منافس شرس وقوي يتساركهم اللعب على الميدان اليمني، ويفوقهم تنظيما وقدرته على التعبئة والتحميد بالعرف على الوتر المذهبي، ويتمثل في جماعة انصارالله الحوثية المستندة أيضا إلى دعم قوي من قبل إيران التي لم تبخل عليهم بالاستشارة السياسية والعسكرية، بالإضافة إلى دعمهم بالمال والسلاح.



أحمد عمر بن فريد  
الجنوب لن يكون جزءا  
من مشروع الإخوان الذي  
يتبناه حزب الإصلاح

وجزت هزيمة الإخوان سياسيا وعسكريا أمام جماعة انصارالله نتائج خطيرة على اليمن وأهله لا تزال تبعاتها تتفاعل إلى اليوم بوقوع أجزاء واسعة من البلاد، على رأسها العاصمة صنعاء والمناطق المحيطة على البحر الأحمر، تحت سيطرة الحوثيين؛ بل إن التبعات شملت المنطقة ككل بان أصبح لإيران موطن قدم بجنوب الجزيرة العربية تتخذ منه منصة لمناوشة السعودية ولتهديد الممرات البحرية ذات الأهمية الإستراتيجية لحركة الملاحة الدولية وفي مقدمتها مضيق باب المندب بجنوب غرب اليمن.

فبعد تنازل علي عبدالله صالح عن السلطة سنة بعد انطلاق الاحتجاجات الشعبية ضدّه اختار إخوان اليمن، ممثلين بحزب الإصلاح الفرع المحلي للتنظيم الدولي، التماهي في لعبة اختراق السلطة من الداخل والتغلغل التدريجي داخل مؤسساتها بما في ذلك المؤسسة العسكرية بالاعتماد على نفوذ الجنرال محسن صالح الأحمر أملا في توجيه مسار الأحداث لمصلحتهم. لكن منافسهم انصارالله كانوا أكثر منهم شراسة في "الهجوم" بلا هوادة على الرئيس الجديد